

## السنة الثالثة ثانوي جميع الشعب

### مقالة فلسفية

هل كل ما نفهمه من السلوك الشعوري يمكن أن نفهمه عن طريق رده إلى اللاشعور؟

هل كل ما نفهمه من السلوك الشعوري يمكن أن نفهمه عن طريق رده إلى اللاشعور؟

عِزًا سلمنا بان الإنسان يعيش حياة نفسية شعورية فان هـ > التسليم يدفعنا إلى التقرير بان جميع تصرفات الإنسان واعية ولكن ما هو ملاحظ عند الإنسان العادي انه يسلك سلوكات في بعض الأحيان ويجعل أسبابها إذا ما لفتنا انتباهه إليها ، فهل يعني هذا أن الإنسان العادي لا يعيش حياة شعورية فقط أو بالأحرى هل يمكن أن تفسير دائما سلوكات الإنسان بأنها سلوكات شعورية ؟ او هل يعي دائما أسباب سلوكه؟

● إن هذه التسؤولات المطروحة على تمثل في الفلسفة مواقف متعارضة ومتعادلة بين الفلاسفة والعلماء فمنهم من رد جميع تصرفات الإنسان إلى الحياة النفسية الشعورية فقط وبالتالي فلا وجود إلى حياة لاشعورية ومنهم من رد سلوك الإنسان إلى الحياة النفسية للشعورية ولكل هؤلاء حججهم وبراهنهم

● ق1 ان الموقف الذي يرد جميع التصرفات الإنسان إلى الحياة النفسية الشعورية فقط الاتجاه الكلاسيكي في عصر النهضة الأوربية الذي راس الفيلسوف ديكارت حيث يرى بان ما هو عقلي هو بالأساس شعوري ورفض قبول إمكانية وجود عمليات عقلية غير مشعور بها أي لاواعية على اعتبار ان " مادمت كلمة عقلي تعني حين تعريفها شعوري فليس يمكن ان يكون شيء عقلي ولاشعور لنا به" وهذا الراي الاخير اخذ به كل من هوسرل وجان بول سارتر ومما هو معلوم ان الكوجيطو الديكارتي القائل انا افكر اذن انا موجود فان اساس بنائه قائما على اثبات

الوجود الانساني انطلاقا من مبدا التفكير وماهيته وممارسته الشك الذي يحصل في مجال الوعي او الشعور الانساني وما فعله هوسرل " مؤسس المنهج الفينومولوجي " في علم النفس هو مجرد تجاوز نطاق الضعف في الكوجيتو الديكارتي عن طريق الربط بين الشعور وموضوع الشعور حيث لايمكن تصور الشعور بدون موضوع ينصب عليه يقول هوسرل: " في كتابه تاملات ديكارتية " " كل شعور هو شعور بموضوع ما او شيء من الاشياء بحيث لايبقى هناك فاصل بين الذات والموضوع " وعلى هذا الاساس كان الشعور عند الفلاسفة الكلاسيكيين بكل خبراته كالتذكر والتخيل والانتباه والادراك مجالا للتفكير او بؤرة له والتعقل بمختلف وظائفه العقلية كالتصور والقياس والاستنباط والتجريد والتعميم والاستقراء ... فالتفكير عندهم ما نشعر ونعنيه من عمليات عقلية وإذا اعتبر ديكارت ان اساس الوجود قائم على الشعور وبنسبنا يعتبر قبل ديكارت ان اساس اثبات خلود النفس هو شعور وان الانسان كما يقول " اذ تجرد عن تفكيره في كل شيء من المحسوسات والنعقولات حتى عند شعوره ببدنه فلا يمكن ان يتجرد عن تفكيره فانه موجود وانه يستطيع أن يفكر " فان الشعور يعتبر اساس التفسير وتحديد الحقائق داخلية كانت او خارجية فبالشعور نحكم على هذه الشخصية او تلك وبالشعور نتمكن من تحديد العالم الخارجي نظرا لما يتضمن من عمليات عقلية متعددة ومتكاملة وتداعيا لهذا الموقف اما ادراك المرء لذاته لا يكون ادراكا غير مباشر وانما ادراك مباشرة فلا احد من الناس يتعرف على ذاته بواسطة الغير او بواسطة الناس او بواسطة وسيلة من الوسائل وانما يدرك تخيله واحاسيسه وذكرياته بنفسه فلاوجود للحياة النفسية الا الحياة الشعورية لان وجوده قائم عليه

☉ نقد : اذا سلمنا بماذهب اليه الاتجاه الكلاسيكي في اثبات الحياة الشعورية ورد جميع سلوكات الانسان وفهمها ، فكيف نفسر مصدر بعض السلوكات التي تصدر عن النسان ولايعي اسبابها كالهفوات التي يقع فيها الانسشان كاخطاء القلم وزلات اللسان وحالة الهذيان

☉ ق2 ان الموقف الذي يرد على فهم السلوك الى اللاشعور يمثله العالم سيغموند فرويد وحقيقة هذا الموقف ممثلا في تاكيده ان كل سلوك وكل فعل يمكن ارجاه الى الشعور الى فهمه كما انه ليس كل شيء في الانسان قابل الى ان يصبح شعور شعوريا مدركا لان الكثير من تجارب الانسان

وخبراته وذكرايته وا فكاره هي بالاساس لاشعوريةتوبناء على ذلك فان  
اللاشعور يفترض كمشروع كل المشروعات كما يقول فرويد ومن الأدلة  
التي برهن بها على اثبات الشعور الى الحياة النفسية ورد السلوك اليه  
مثل النسيان والهفوات... التي تتجلى في سلوك الانسان كواقع  
سيكولوجية غير متمتع بشهادة الشعور وليست معروفة الاسباب وهذا  
مايوذي الى التسليم والاعتراف ماع فرويد بان هناك حياة لاشعورية وان  
الشعور ليس تعبير مجازي لوجود له واقعا بل ان مفهوم اللاشعور  
يعبر عن واع سيكولوجي حقيقي تدل عليه عمليات الكبت المسبب  
للمريض كما اثبته فرويد عند الناس المرضى ومن ثمة رفض فرويد موقف  
اللاسفة الذي ينكر امكانية وجود حياة نفسية لاشعورية لانهم لايفرقون  
ما بين ماهو شعوري وما هو نفسي وانهم لايستطيعون ان يعقلوا ان  
هناك ثمة شيء نفسي ولاشعور في ان واحد وذهب فرويد الى ابعدمن  
ذلك قصد اثبات اللاشعور ومفعوله على السلوك حيث يرى ان حياتنا  
النفسية هي اساسها لاشعوري بمعنى انتهى الى اعتبار ان كل شيء هو  
في المقام الاول لاشعوري " وعلى اساس هذا القول بفرضية اللاشعور  
اقان فرويد التحديد النفسي كاسلوب في العلاج النفسي او فهم تفسير  
السلوك بصفة عامة وجعله فيها يعد كنظرية متكاملة في تفسير الحياة  
النفسية للانسان وكل نشاطه وابداعته المختلفة

• نقد ان فرضية اللاشعور عند فرويد فرضية قابلة للنقض على اساس  
اللاشعور عند فرويد اكتشفه عند الناس المرضى وافترضه كمشروع لا  
يزال بعد غير قابل للتحقق فلسي بالضرورة اذا كانت عند الانسان  
ارعاض عصبية ليس لها يبررها من الناحية العضوية، نبرها من الناحية  
النفسية بالضرورة ، كذلك ان لايمكن ارجاع جميع النشاطات الى الحياة  
اللاشعورية لان الجزء الكبير من الحياة النفسية يعيه الانسان وهو  
الشعور. ونتيجة لكل ماسبق يمكننا القول الحياة النفسية عند الانسان  
شعورية ولا شعورية واذا ما لايمكن فهمه من السلوك الشعوري يمكن  
فهمه باللاشعور .